

معركة الكرامة فلسطين/ ابراهيم ابو كامش

يحتفل الشعبان الفلسطيني والاردني هذه الايام بالذكرى الثلاثين لمعركة الكرامة التي تصادف يوم 21/3 تلك المعركة التي حطمت اسطورة الجيش الذي لا يقهر، في اول مواجهة بين آلة الحرب العدوانية التقليدية والعمل الفدائي.

صخر حبش، عضو اللجنة المركزية لحركة (فتح) يستذكر خلال لقائنا به احداث المعركة، حيث كان مسؤولاً عن العمل التنظيمي لحركة فتح في منطقة السلط والقطاع الاوسط وكان مكلفاً بمهمة متابعة جنوب الاردن في قواعد وادي عربة والتي حصل معها جزء من الاحداث، لا يتم الحديث عنه، فالمواجهة الساخنة كانت في معركة الكرامة. بينما استطاعت قواتنا تجنب المواجهة الصاخبة. في وادي فدان وحمرة فدان في الجنوب. وحصلت مواجهة محدودة في غور الصافي.

س: ما هي دلالات ومعاني معركة الكرامة فلسطينياً وعربياً؟

قال صخر حبش ابو نزار، انها معركة تعبر عن انعطاف تاريخي في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، وبالتحديد لها دور كبير جداً في مفهوم حركة فتح النضالي، اذ أنها تنطلق بفكر وطني ثوري يعتمد الكفاح المسلح وحرب العصابات اسلوباً للنضال يتراكم ليحقق تحرير الوطن. ووجدت نفسها امام مأزق التشبث بالنظريات السائدة وبين اختيارها اسلوباً جديداً للمواجهة يتعارض مع كل الاسس النظرية لحرب العصابات. فهل تقوم الحركة بهذه المجازفة التي قد تؤدي الى نهاية الثورة وفتح والحركة الوطنية الفلسطينية المقاتلة، واعتمدت الحركة طوق السلامة عندما قررت اتخاذ قرارها بعدما وجدت ان هناك ظروفاً موضوعية على المستوى الفلسطيني والعربي وبالتحديد الاردني، وبالتحديد اكثر الجيش الاردني في مناطق المواجهة، من ان اقدام اسرائيل على عبور نهر الاردن للاشتباك بمقاتلينا في الكرامة والكريمة، اللتين كانتا تكتظان بالفدائيين، و كان يقطنهما اكثر من 100 الف لاجيء فلسطيني قبل شهرين من المعركة. وقد هجرتها الجماهير بعد سلسلة القصف المتواصل بهدف الترحيل. وكان من الطبيعي ان لا يتبع الفدائيون الهجرة مع المواطنين، لانه في ذلك تكون النهاية. لذلك فقد اختارت الحركة المجازفة بعد ان اعتمدت على ان الموقف الوطني والقومي للجيش الاردني لا يمكن ان يقبل ويسلم بعبور القوات الاسرائيلية نهر الاردن لتضرب قواعد الفدائيين والقوات الاردنية في شرق النهر لتكون هناك هزيمة جديدة تضاف لهزيمة حزيران.

وبالتالي اضاف ابو نزار، كنا نراهن حقيقة على الموقف الاردني لذلك لا يستطيع احد لا اردني ولا فلسطيني ان يقلل من اهمية الدور للاخر، فهذه عملية متكاملة تعبر عن شرف القتال للفدائي الفلسطيني والجندي الاردني، اللذين وقفا في المعركة جنباً الى جنب واثبتا لأول مرة في تاريخ القتال مع اسرائيل بأن الفدائي والجندي النظامي يمكنهما معاً ان يصنعا مجداً خالداً كما كان في معركة الكرامة.

واستطرد ابو نزار قائلاً، قبل ايام نشر قائد فرقة المظليين الاسرائيليين التي انزلت خلف الكرامة على الجبال والمؤلفة من 70 مظلياً، كانت مهمتهم الاساسية قتل الفدائيين، وكانوا يعتقدون انهم سيهربون من الكرامة، او يؤسرون، تحدث قائد الفرقة عن الخطة وقال انه وجد نفسه بين نارين، نار الفدائيين

المتترسين في مواقعهم ونار الفدائيين الذين قاتلوا كل القوات التي هاجمتهم، والمفاجأة الأكبر كانت مشاركة الجيش الاردني بمدفعيته الامر الذي اذهلهم ويتحدثون الان عن اضعاف اعداد الاصابات عما اعترفوا به في حينه.

واكدت هذه المعركة للمقاتل الفلسطيني، بأن الجيش الاردني يقاتل الى جانبه بغض النظر عن بعض الاحداث. وعلى الرغم من الرؤيا القائلة بأن اسرائيل هي الجيش الذي لا يقهر، لكن المعركة غيرت هذا المفهوم وحولت الجيش الاسرائيلي الى الجيش الذي يمكن قهره، حينما وجد الاسرائيليون دباباتهم في الوحل، كما وجدت جنث سائقي الدبابات داخل دباباتهم المحترقة مكبلة بالسلاسل خوفاً من هربهم، كما لاحظ الناس بأن ربحي والفسفوري وابو اميه وابو شريف الذين فجروا انفسهم بأحزمتهم الناسفة تحت وفي داخل الدبابات، لاحظوا الفرق بين الذي يطلب الموت لتوهب له الحياة وبين الذين يخشون الموت فيموتون وهم احياء، وهو الحدث الذي يعبر عن اهمية الشموخ الفلسطيني والتلاحم الاردني، فمعركة الكرامة كانت منعطفاً تاريخياً خطيراً، وقد نكون استثمرنا فيه النصر اكثر من اللازم. حيث تنازلت (فتح) عن مبدئها في شروط عضويتها واقبل على الالتحاق بها الالاف يومياً، واكتسبت المقاومة الفلسطينية والحركة مداً جماهيرياً منقطع النظير، وبالتحديد حركة فتح لكونها التنظيم الفلسطيني الوحيد الذي اتخذ قرار المواجهة، وشاركت معه في المعركة قوات التحرير الشعبية بينما اعتبرت التنظيمات الاخرى بأن هذا العمل هو انتحار، ومخالف لنظريات حرب العصابات، كما وصف احمد جبريل الشهداء ال (96) الذين سقطوا في الكرامة بأنهم "فطيس" مما يدل على ضيق الافق الا ان هؤلاء الشهداء هم الذين بنوا المجد الذي صنعه الكرامة في ارض الاردن امتداداً لارض فلسطين، هذه القضية تدل على العمق الحقيقي لاهمية القتال، خاصة عندما يكون هنالك تضافر ووحدة، وحدة الجيش مع وحدة العمل الفدائي التي خلقت الاسطورة، فلم يكن بمقدور الجيش لوحده العمل، وكذلك الفدائيين، فهذه الاسطورة مركبة ومزدوجة ويعود فيها الفضل الى القرار الشجاع الذي اتخذته حركة فتح بالصمود في ارض المعركة.

كيسنجر امر الانظمة العربية بتصفية الثورة

س: بينما تقرون بالدور القومي للجيش الاردني في المعركة، الا ان الاشقاء في الاردن لا يشيرون لدوركم الفدائي، في الاحتفالات الاردنية الرسمية في ذكرى المعركة بماذا تفسرون هذا الامر؟

اجاب (ابو نزار)، لا احد يستطيع تغطية الشمس بغربال. فان قائد الجيش الاردني اللواء مشهور حديثه استطاع ان يفهم معنى الاعتداء على الوطن، لهذا فقد اصدر اوامره للفرقة التي يقودها، وشارك بالمعركة ببسالة، ومنح ترقية واصبح رئيس اركان الجيش بعد المعركة، هذا الرجل الذي تحدث عن دور الفدائيين في الكتاب الاخير الذي صدر في الذكرى الثلاثين للمعركة، حتى لو اغفل بعض الناس في الاردن. فلا احد يستطيع ان يخفي حقيقة ما حدث في المعركة. ولكن بعض الناس في الاردن لهم نظرة احادية الجانب. فالقمر ليس له نور ذاتي، وانما يعكس علينا نور الشمس. وبالتالي القمر يعكس الضوء. لذلك نحن نقول سامح الله كل من يريد ان يقلل من اهمية معركة الكرامة بإعطائها طابع محدود. فهذا الموقف لا يعبر عن عمق دورها التاريخي. خاصة وان الفدائي الفلسطيني والتراكم الذي احدثته المعركة. والمد الكبير لحركة فتح، والذي استطاعت من خلاله فتح حدود الاردن مع سوريا نتيجة للمعركة. وبات هنالك شيء اسمه اجازة فتح، بحيث بات الفدائي الفلسطيني يتحرك من الكرامة بعد ان كان محظوراً عليه التحرك بقرار امريكي حتى في الاردن، اصبح يتحرك (باجازة). ورقة مكتوب عليها الاسم وختم

حركة فتح ليسافر الى سوريا او لبنان او العراق والكويت، فمعركة الكرامة قطعت اوصال سايكس بيكو، وكان رد كيسنجر على المعركة، (ان كل نظام عربي تتواجد على ارضه الثورة الفلسطينية المسلحة، عليه ان يقوم بتصفيته، وكل نظام يرفض او يعجز سنقوم نحن بتصفيته)، فقد حاول كيسنجر من وراء مقولته هذه ان يخلق شرخاً بين الثورة والبلدان العربية. ليجعل من الحركة الفدائية الفلسطينية عبئاً على الانظمة العربية وبالتحديد الاردن، وليس على اسرائيل، مما قاد الوضع الى احداث ايلول المؤسفة، وثبت لمن تعلم درس ايلول ودروس القتال في لبنان (الحرب الاهلية)، بأن تغليب التناقض الثانوي في اي لحظة على حساب التناقض الرئيسي هو خسارة للطرفين، فلا الاردن ولا سوريا كسبت. ولكن الان نحن نقود معركة واحدة في مواجهة العدو الصهيوني، فنحن عندما نحتفل يجب ان نحتفل سوياً نحن والاردن بذكري ذلك التلاحم الاصيل، الذي نعتز به كاعتزاز قبائل العرب يوم وقفت مع بعضها البعض في معركة ذي قار لكي تهزم الفرس. انها كانت معركة حاسمة لصالح كل الابطال الذين قاتلوا فيها، فهناك شهداء فلسطينيون من الحركة الفدائية وبالتحديد قوات التحرير الشعبية التي صمدت الى جانب مقاتلي فتح، وهناك الابطال من الجيش الاردني الذين استشهدوا في المعركة، فلا احد يستطيع ان يحول الدماء الى ماء.

العلاقة الحميمة والتأثر الاردني/ الفلسطيني المتبادل

س: شهدت مؤخراً الساحة العربية، والفلسطينية والدولية تحركات متسارعة ومكثفة للملك حسين وولي عهده الامير حسن، فكيف تقيمون هذا التحرك الاردني وماذا يستهدف؟

قال ابو نزار، لا شك ان المسار الفلسطيني واستمراره يخلق حالة ارتياح لدى الاردن، لان عدم الاستقرار الفلسطيني ينعكس مباشرة على الاردن والمعاهدة الاردنية، نتيجة للعلاقة الحميمة بين الشعبين والتواجد الفلسطيني في الاردن، والامتداد الاردني الفلسطيني. والعلاقة الفلسطينية الاردنية التاريخية. لذلك فان الكثير من الازمات او الايجابيات يتأثر بها الجانبان.

لذلك نجد ان الاردن يتحرك باستمرار للمساهمة في ان ينطلق المسار الفلسطيني بالاتجاه الذي تنفذ فيه اسرائيل الاتفاقيات، فالاتفاق الاردني الاسرائيلي مكسب لاسرائيل تدرك اسرائيل. أن تعطيل المسار الفلسطيني قد يخسر هذا المكسب، من هنا يأتي تأثير الدور الاردني على المسار الفلسطيني "وكذلك الحال بالنسبة للدور المصري"، وفي كلتا الحالتين فان تعطيل المسار الفلسطيني. من شأنه ان يوقف التطبيع، والعلاقات الطبيعية ومفهوم المعاهدات المبرمة. وكان الملك حسين حريص قبل توجهه الى واشنطن بعد زيارته لدول الخليج ومصر على ان يكون كرسول لموقف عربي موحد. وكان من الطبيعي ان يلتقي الامير حسن بالاخ ابو عمار والقيادة الفلسطينية ليتفهم طبيعة الرسالة التي يمكن ان يحملها الملك حسين في ظل ظروف تعطل مسيرة السلام نتيجة لتعننت نتياهو الذي التقاه الامير في اليوم التالي لزيارته لرام الله، وبعد التقائه بساعات قام نتياهو بمجزرة ترقوميا مما يدل على ان الخطر في المنطقة ناتج عن سياسة التعننت التي يتشبث بها نتياهو وهي اخطر ما يهدد عملية السلام. فنحن قلنا للملك حسين والامير حسن بأن المبادرة الامريكية التي عرضت كانت مرفوضة لانها صادرة عن عقلية صهيونية في البيت الابيض. فهي تتحدث عن نسب مئوية لا تمت في الحقيقة الى طبيعة الاتفاق الاصيلي (اوسلو واعلان المبادئ) او بما تم التوقيع عليه في اتفاق القاهرة وواشنطن او حتى بروتوكول الخليل، والنبضات او الانسحاب لاعادة الانتشار التي من المفترض ان تتم على ثلاث مراحل بحيث تنتهي المراحل الثلاثة قبل منتصف عام 1998 وبحيث تكون شاملة لكل الاراضي ما عدا تلك التي تقوم عليها المستوطنات والمواقع العسكرية وهي في اكثر الحالات لا تزيد عن 10%. أي أن الانسحاب يجب ان يكون بحيث يمكن

الفلسطينيين من تحرير الارض والشعب بنسب عالية ولكي يدخل الشعبان في حوارات الحل النهائي من موقع التكافؤ والبحث عن سلام الشجعان وليس سلام الاذعان، فنحن حريصون على تنفيذ اعادة الانتشار وهي قضية اساسية وبنفس القدر حريصون على كل استحقاقات المرحلة الانتقالية والتي كان يجب ان تتم قبل سنوات اقصد (الممر الآمن، الميناء، المطار، المعتقلين) فلا يمكن الحديث عن السلام طالما ما زالوا يقعون في السجون الاسرائيلية.

نحن نرفض اعادة التفاوض على ما سبق واتفق عليه، وبتنياهو يعمل لنبدأ من جديد لوضع اتفاقيات جديدة يتنازل فيها شعبنا عن كل المكاسب التي حققها او المكاسب التي هي من استحقاق الاتفاق. ولقد تمت اثاره القضايا الحياتية، الاقتصادية وفك الحصار ولكن لا دخول في الحل النهائي قبل تنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية، ووقف الاستيطان واعادة الانتشار.

المسار الفلسطيني كان قُيد بالسلاسل الى مدريد

س: المساران السوري واللبناني محوران مركزيان في عملية التسوية، كيف تنظرون الى التنسيق الفلسطيني/ السوري/ اللبناني على هذا الصعيد، وما هي رؤيتكم لمشروع الانسحاب المشروط من الجنوب اللبناني؟

قال ابو نزار لسؤ الحظ ان التنسيق الفلسطيني/ السوري/ اللبناني غير قائم، وان المسار الفلسطيني كان قد قيد بالسلاسل الى مدريد كملحق بالمسار الاردني باعتباره وفداً مشتركاً. لكن الاستقلالية الفلسطينية. والقضية الفلسطينية وخصوصيتها فرضت على المجتمعين في مدريد بادارة حوار الكوردور التي اصبح فيها الوفد الفلسطيني شبه مستقل لمرحلة، الى ان جاءت اتفاقية اوسلو والتي اوجدت المسار الفلسطيني المستقل.

فالمسار الفلسطيني المستقل كان مكسباً لانه ولاول مرة تعرف اسرائيل بوجود الشعب الفلسطيني و م. ت. ف، وهو في نفس الوقت شرح في مفهوم النظرية الصهيونية التي تقوم على ان فلسطين (ارض بلا شعب، لشعب بلا وطن)، والان هناك شعب له قيادة تتعامل الند بالند. ونحن حريصين باستمرار في حديثنا على تحقيق السلام العادل والم شامل والدائم، وان المسار الفلسطيني يجب ان يكون مدعوماً بالموقف العربي والدولي. الان ونتيجة لما جرى في العراق بحيث تم تطبيق الشرعية الدولية على العراق بالقوة. بينما كان الموقف الاسرائيلي يدفع ويشجع العدوان على العراق بهدف التخلص من قيود اوسلو حسب رؤية نتياهو، الذي يريد ان يخرج بذلك البالون ليقول نحن مثل العراق مستعدون للتقيد بالشرعية الدولية والالتزام بقرار 425 قرار الانسحاب بدون قيد او شرط. لكنه خلق وقائع في الجنوب اللبناني فهناك جيش لبناني في مناطق الشريط العازل، خلق وقائع لا يستطيع ان ينسحب هكذا من طرف واحد. لذلك فان المبادرة عبارة عن بالون ليقول للعالم أنه ملتزم بالشرعية الدولية، وليخلق شرخاً بين المسارين اللبناني والسوري.

وفي تقديري ستكون القيادة السورية حكيمة اذا اشترطت فعلاً بأن يكون هناك اتفاق جديد حول تطبيق اي قرار من قرارات الشرعية الدولية. فكل شيء بحاجة الى اتفاقيات من اجل التنفيذ واليته. نحن نرحب بالانسحاب من جنوب لبنان، لانه من المهم ان تطبق اسرائيل قرار 425، كما نرحب بانسحابها من الجولان الامر الذي يحتم انسحابها من القدس. لان الانسحاب من الجولان هو مقدمة حقيقية. وهو مكسب لاخواننا السوريين ولنا كفلسطينيين. واذا ما قام نتياهو بذلك فهو شجاع ويستحق فعلاً ان يكون قائداً

شريطة استمراره في عملية السلام على اساس تطبيق 242 - 338 وخلق حالة سلام هي الكفيلة بأن تكون الرد على كل الذين يحاولون ان يدمروا عملية السلام، ولكن من سوء الحظ ان الأخطر في مصير هذه العملية هو ننتياهو، ولكنه صاحب القرار واعتقد انه ليس من النوعية التي يمكن ان تأخذ مثل هذا القرار بالانسحابات. واذا ما اتخذ هذا القرار يكون ذلك نتيجة ان تأخذ امرياً دورها الحقيقي كراعية لعملية السلام ولها مصالحها في المنطقة والتي تقتضي بأن لا يقودها صهاينة البيت الابيض، صحيح ان اسرائيل مصلحة امريكية ولكن المصالح الامريكية هي الالهة والتي قد ترتبط مستقبلاً مع المصالح العربية والاسلامية والتي قد تفتح آفاق جديدة.

العرب لم يتحرروا بعد من السيطرة الامريكية

س: الازمة العراقية الاخيرة ادت الى انفراج نسبي في العلاقات العربية العربية، وخصوصاً في العلاقات العراقية/ العربية، فالى اى مدى يمكن ان تتطور هذه العلاقات وصولاً لعقد قمة عربية بحضور عراقي، وخليجي، ولاتخاذ موقف عربي موحد ازاء الاحداث السياسية المتصارعة؟

اجاب ابو نزار، الازمة الاخيرة التي افتعلتها الادارة الامريكية ضد العراق لها اكثر من دافع، ومن بينها الدافع الصهيوني/ الاسرائيلي الذي برز بشكل واضح حيث ان بداية الشرارة انطلقت من تصريح بتلر "بأن لدى العراق أسلحة دمار شامل وصواريخ قادرة على تدمير تل ابيب" وواضح من هذا التصريح انه قصد اشعال النار وتهديد جديد، بسبب احتجاج العراق بعد صبر استمر (7) سنوات على التفتيش الظالم بأن تركيبة رجال التفتيش في اللجان هم امريكيون وبريطانيون، مما يدل على ان الجواسيس هم الذين يجرون التفتيش في العراق. وبحيث امتلكوا معلومات كثيرة حول المواقع والاماكن المؤثرة في العراق بهدف ضربه، هذا بالاضافة للمعلومات التي تبرع بها حسين كامل وغيره ممن هربوا، وبعض هذه المعلومات مضللة وكاذبة، وبالتالي فهم يبحثون عن ذريعة لضرب العراق من اجل ان يعفو ننتياهو من تنفيذ استحقاقات عملية السلام ونلاحظ هنا كيف كان الموقف الاردني في بداية الازمة، وكيف كانت رسالة الملك حسين لولي عهده الامير حسن، ومن ثم التحولات التي حدثت على المستوى العربي. والامريكان يهدفون لضرب العراق لاستمرار سيطرتهم على السعودية والبتترول كما اكتشفت امريكا ان العراق اذا خرج من اسرها ستكون علاقاته قوية مع الصين وروسيا وفرنسا، وهذه الدول لديها اتفاقيات وصفقات لشراء البترول العراقي لاجل طويل المدى حتى اثناء وجوده في باطن الارض، وبالتالي فان امريكا حريصة على تدمير العراق والابتداء بحكومة عميلة لتحكم العراق لتوقع معها امريكا عقوداً لبناء ما دمرته الحرب لتستنزف بذلك قدرات العراق البترولية وبالتالي تحول دون ان تحقق فرنسا، الصين، وروسيا اي مصلحة لها بالعلاقات المستقبلية مع العراق. ومن هنا يريدون ضرب تلك الدول التي تعارضهم ليس فقط محبة في العراق وانما محبة في مصالحها، وكان لرسائل الاخ ابو عمار للرئيس صدام حسين والقيادة العراقية اثر حسن جداً على كيفية تفادي العراق هذا الثور الامريكي الهائج، الذي كان لا بد من اخراج منديل احمر ليعميه وليضرب رأسه بالجدار، وهذا ما قاد الى ان يقوم كوفي انان بدوره التاريخي، صحيح انه استبدل ببطرس غالي بضغط امريكي، ولكن ظهر في شخصية انان الانسانية كرامة ذاتية، ويمكن ان يسجل التاريخ لهذا الرجل الافريقي الدور الذي لعبه من اجل سلام العالم، وعلى المدى البعيد فان في ذلك مصلحة لامريكا، بحيث حال دون ان تظهر بالوجه الذي ظهر به بوش في جريمته الكبرى حينما ضرب العراق. هذا كله فرض على العالم العربي حالة جديدة، فمن يريد ضرب العراق فانه يضرب جميع الدول العربية، باستثناء الموقف الكويتي على الرغم ان الموقف الرسمي يختلف عن الموقف الشعبي

في الكويت حيث لازالوا يخشون من شيء اسمه العراق باعتباره لن يتنازل عن حقه التاريخي في الكويت كما يعتقد الكويتيون، لكن من الذي دفع صدام للذهاب الى الكويت؟ انهم الكويتيون عبر سياسة دور مخلب القط.؟ لقد حاولت امريكا ان تغير صدام، ولكن صدام بقي على رأس القيادة العراقية، بينما بوش، وتاتشر سقطوا عن دفة الحكم، فان تغيير القائد هو في يد الشعب نفسه وبالتالي الشعب العراقي اختار قيادته التي تحاول صون العراق لذا فهناك تحسن بالموقف العربي بشكل عام وحتى الموقف الكويتي.

واضاف ابو نزار، بتقديري العرب لم يتحرروا بعد من السيطرة الامريكية او معظمهم، وبعد المجازر التي ترتكب بحق ابناء شعبنا، والانتصار الذي يتحقق في الامم المتحدة، كان يجب ان يتخذ موقف القمة العربية، فالرئيس حسني مبارك يريد قمة يحضرها الجميع، وتعتبر قمة منقوصة اذا حضرها العراق وغابت عنا الكويت او دول الخليج، وبالتالي اصبح لدينا فيتو على موضوعة القمة من دولة مثل الكويت، وبتقديري يجب ان تعطى الكويت كل التطمينات، وان يطمئنها العراقيون حتى يعود البلمس العربي بعمقه القومي والاسلامي لعقد قمة عربية باسرع وقت ممكن. لان مثل هذه القمة قادرة على ان تجيب على كافة التساؤلات المهمة جداً والمتمثلة في قضية الشرق الاوسط، وقضية السلام العادل والشامل والدائم الذي يشمل سوريا، لبنان وفلسطين. وقضية رفع الحصار الظالم عن العراق.

نحن في عملية مواجهة حقيقية... وسنجعل صيفهم حار

س: نتحدثون عن عملية سلام، والاحتلال يرتكب المجازر، يقتل، يسلب الارض، ويبني المستعمرات، ويهود القدس، ويعتقل، ... الخ. فهل نحن نعيش في اجواء حرب ام سلام؟ وما هي الخيارات الفلسطينية؟

ان حالة اللاسلم واللاحرب أُسميها استراتيجية التوتر الدائم، بحيث يقوم الخصمان في ظل معاهدة السلام بنوع من المناوشات تلغي المعاهدة وتحولها الى حالة هدنة، وهي حالة اللاسلم واللاحرب. ويتوقعنا اتفاقية اوسلو كان يجب ان تتم حالة من التعايش التي تعمق الثقة. وحسب فلسفة اوسلو التي تقوم على المحلية (الارض مقابل السلام) فالارض شيء يتعلق بالجماد، والسلام يتعلق بالانسان، وبالتالي الارض وسلامها هو سلام للانسان الذي عليها، وبالتالي كل قطعة ارض نأخذها يكون هناك سلام مشترك. ونتياهو لا يريد ان يعطينا الارض، وبدأ يعطينا السلام مقابل السلام، والمواطنين مقابل السلام ويصرح ان ياسر عرفات يحكم 90% من الشعب الفلسطيني، وان نسبة 2.5% من مساحة فلسطين كثيرة عليه، اذن فهو لا يريد السلام. وفي نفس الوقت نحن غير معنيين اننا نريد الغاء الاتفاقيات، ونعتقد ان الاتفاقيات هي انجاز تاريخي في لحظة من لحظات التاريخ، والتشبيث فيها هو شرخ للايديولوجيا الصهيونية، ونتياهو يقف امام استحقاقات هو ضدها، مع ان كثيرون من داخل المجتمع الاسرائيلي يريدون السلام. ولذلك انسحب من الخليل في الوقت الذي لم ينسحب رابين وبيرس من الخليل والحاصل الان فعلاً، ان نتياهو يريد الاستمرار في ضرب عملية السلام التي تقود الى التعايش بسبب اعتقاده الايديولوجي وعقيدته الذاتية انه يريد كل فلسطين كارض لاسرائيل وكتابه "مكان تحت الشمس" يقوم على هذا الاساس. وبالنسبة له فان الضفة الغربية هي جزء من اسرائيل الكبرى. والفلسطينيون يمكنهم حكم انفسهم بحكم ذاتي، وهذه النظرية تختلف مع اتفاقيات اوسلو كلياً. ان عدم اعادة الانتشار واستمرار الاستيطان وتهويد القدس والقتل ومجزرة ترقوميا في الخليل، التي قام بتنفيذها جنود من وحدات جولاني، مدربين على اعادة اقتحام واحتلال المناطق المحررة، ويريدون استعادة الخليل اولاً. واحتلال نابلس، جنين وطولكرم وكل المناطق، بحيث قاموا بتدريبات على كيفية احتلال هذه المواقع، وعملوا لها

كروكات ليقدرنا على احتلالها واطلقوا على هذه العمليات تسميات "حقل الشوك، الحديد المنصهر، الصيف الحار" ولهذا فانهم يقومون على تعبئة الجنود بالحدق لتدمير عملية السلام، وحقيقة مجزرة العمال على حاجز ترقوميا. هي ان الجنود كانوا قاصدين القتل للتعود عليه بدم بارد ولهذا اطلق سراح الجنود الذين قتلوا العمال الثلاثة بعد ساعات من اعتقالهم لاشعار الجنود المتدربين بانهم محميين عند ارتكابهم جرائم القتل من قبل حكومة نتنياهو. فنحن لسنا في حالة حرب او سلام، وانما نحن في عملية مواجهة حقيقية. وعندما نواجه ونحارب فذلك من اجل السلام وللحفاظ على مناطق سلطتنا الوطنية وفي الوقت نفسه لدينا مناطق للتحرك فيها (ب+ج) الخاضعة للسيطرة الاسرائيلية حيث مسموح لنا بممارسة الكفاح بكافة وسائله لمواجهة التمدد الاستيطاني واعمال طرد السكان واقتلاع الاشجار، ولان العدو الصهيوني يقوم بدوره فيها كمحتل وليس كشريك في عملية السلام، واي عمل كفاحي يجب ان يكون في مكانه وزمانه الصحيحين. ونحن نتطلع الى سلام يقوم على اساس التكافؤ. وليس حسب مفاهيم نتنياهو. ففي الوقت الذي يطالبنا فيه باعتقال كل من يفكر بمجرد التفكير بالقيام باي عمل ضد إسرائيل، يقوم نتنياهو باطلاق سراح القتلة من الجنود والمستوطنين الذين ارتكبوا جرائم القتل بحق ابناء شعبنا. وهذا الامر لا يجوز ويجب ان يكون لنا موقف حاسم، يصل الى دعوة الامم المتحدة لان تلعب دوراً، عبر ارسالها قوات طوارئ دولية لحماية شعبنا الفلسطيني من المشروع الاسرائيلي المستهدف تدمير عملية السلام واعادة اقتحام مناطق السلطة الوطنية.

واكد ابو نزار نحن في تنظيم فتح، والتنظيمات الفلسطينية الاخرى وقوات الامن الوطني مستعدين للدفاع عن مناطقنا المحررة ولن يكون حقل الشوك الا شوكة في عيون العدو وسنجعل صيفه حاراً وسينصهر الحديد على رأس المعتدين.

نطالب بوقف هذه المفاوضات الشكلية

وعن الخيارات الفلسطينية قال ابو نزار، التمسك بعملية السلام هو خيارنا، ولكن العملية ليست من طرف واحد، خاصة وان هنالك كثيرون داخل المجتمع الاسرائيلي والحكومة يريدون السلام، لأن نتنياهو براغماتي فقد انسحب من الخليل، انسحب من اخطر المواقع باعتبار ان له مكانة تاريخية للاسرائيليين. لقد فرض عليه ذلك نتيجة لهبة الاقصى بعد النفق، ونتيجة لان عملية السلام اضحت في خطر، وهنا نقول ان المفاوضات التي تستمر شكلياً مثل طواحين الهواء لا نريدها طالما تعطي نتنياهو مؤشراً بان عملية السلام تسير على مايرام. لذلك، نحن نطالب بوقف هذه المفاوضات الشكلية التي لا يستفيد منها الا نتنياهو. ويجب ان يكون وقف التفاوض عبارة عن تعبير عن حالة تفاوضية تشعر العالم بوجود ازمة حقيقية، وقضية قتل العمال الثلاثة هي نتيجة لعدم مسيرة عملية السلام، عملية القتل هذه جاءت مع توقيت له علاقة بعملية السلام بعد لقاء الامير حسن مع نتنياهو. وهي عملية في وجه المبادرة الامريكية التي يمكن ان تضغط على نتنياهو.

س: استخدمت الشرطة الفلسطينية ولاول مرة الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين في نابلس احتجاجاً على قتل العمال الثلاثة، وقبل ذلك صرح مدير عام الشرطة الفلسطينية اللواء غازي الجبالي عبر شاشة التلفزيون الاسرائيلي بقوله "كل عرض لا ينصاع للاوامر اكسروا رقبتة" ما هو تفسيركم لذلك؟

استخدام قواتنا للغاز ضد جماهيرنا خطأ

قال أبو نزار، السلطة الوطنية هي القوة التي تريد أن تنفذ الاتفاق، وعلينا أن نحفظ الأمن في مناطقنا من أجل أن يحفظ الاسرائيليين الأمن، استناداً للشعار القائل انه علينا القيام بواجبنا حتى نطالب الاسرائيليين القيام بواجبهم.

اما فيما يتعلق باستخدام الغاز من قواتنا في مواجهة جماهير شعبنا، بتقديري هذا خطأ ويجب ان تنتقد السلطة. يجب ان تصل الامور الى هذا الحد، حتى ولو كان ذلك للحيلولة دون وصول جماهير شبابنا للاشتباك بالاسرائيليين وبهدف التقليل من الخسائر. فعملية التعبير الجماهيري لا تكون دائماً بالاحتكاك المباشر. فليس المطلوب المزيد من القتلى مجاناً والتعبير الشعبي له مواقعه، والاشتباك مع جنود الاحتلال له مواقعه الاخرى والحاق الاذى بالجنود الاسرائيليين له مواقعه ايضاً. لم يكن الهدف الاساءة للجماهير الفلسطينية. فمنذ تجربة النفق تلاحظون ان جنودنا لا يحملون اسلحتهم في مواقع المواجهات حتى لا يضطرون لاستخدامه ضد جنود الاحتلال، وفي مواجهات النفق استخدم جنود الامن الوطني السلاح، عندما تسبب الاسرائيليون بالحاق الاذى بالمواطنين. مما ادى الى تصعيد المواجهة وكثرة الاصابات يجب ان لا يجرنا بعض الذين يدخلون المظاهرات من اجل ضرب السلطة الوطنية الفلسطينية ولاجل اظهارها وكأنها عاجزة، وهم بدورهم يستدرجون اسرائيل لاحتلال مناطقنا ونحن يجب ان نستعد لمواجهة اسرائيل عندما تقدم على احتلالنا، وليس القيام باستدراجها لاحتلالنا.

اما فيما يتعلق بغازي الجبالي قال أبو نزار: لقد ادين من قبل الجميع ومن الاخ ابو عمار، رغم انه برر ذلك بأنه لم يكن يعرف بأنه على كاميرا التلفزيون، فنحن نقول حتى لو كان لا يعرف فهذا الكلام غير مسؤول وهو معيب ولا يجوز ان يصدر عن اي انسان في مستوى مسؤوليته ولا احد يقدر ان يحصل على شهادات وطنية من خلال الاسرائيليين.